

علم المعاني في البلاغة العربية

محاضرة لطالبات المرحلة الثانية من قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات

د. فاطمة حيدر علي

علم المعاني (بلاغة)

- هو فرع من فروع علم البلاغة الثلاثة (المعاني ، والبيان ، والبديع) ويختص بعنصر المعاني والأفكار ، فهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف ، كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا ، وهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة ، ولكنه يمد نطاق بحثه إلى علاقة كل جملة بالأخرى ، وإلى النص كله بوصفه تعبيراً متصلاً عن موقف واحد ، إذ أرشدنا إلى ما يسمى : الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل حسبما يقتضيه مثل الاستعارة والمجاز المرسل والتشبيه والكناية



تعريف علم المعاني

- إنَّ الكلامَ البليغَ: هو الذي يُصوِّرُه المتكلِّمُ بصورةً تناسبُ أحوالِ المخاطبين، وإذا لا بُدَّ لطالبِ البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويَعْرِفَ ما يجبُ أن يُصوِّرَ به كلامه في كلِّ حالة، فيجعلَ لكلِّ مقامٍ مقالاً. هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. وقال السكاكي: (علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره)
- ولعل من هذا القبيل ما رُوِيَ أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله سبحانه: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة/ ٣٨) فاستنكر منه ختام الآية بصفة الرحمة والمغفرة، حتى تنبه القارئ إلى خطئه فأعاد القراءة على الصحيح: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ... وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) كما نزلت في كتابه الله، عند ذلك قال الأعرابي الآن: استنقام المعنى.
- فلا يستحسن في مقام العقوبة، وتهديد السارق بقطع يده، والأمر بذلك إن سرق إلا أن يقال (والله عزيز حكيم) حيث يوصف الرب سبحانه بالعزة، التي منها أن يأمر بما يشاء بمن يخالفه، ثم بالحكمة التي منها أن لا تزيد العقوبة عن مقدارها أو تنقص عنه، بل تكون مساوية للذنب ومقاربة.
- ومن هذا القبيل أن لا يتفاخر إنسان في مقام الاستجداء والسؤال، وأن لا يمدح من يشكو إلى من هو أكبر منه، ولا يضحك في مقام التعزية، وأن لا يعبس أو يقطب في خطبته أو كلامه أو شعره في مقام التهنة.

موضوعات علم المعاني

- وهو تتبع خواص تراكييب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى لا يقع المرء في الخطأ في تطبيق الأولى على الثانية.
- وذلك - كما في أبجد العلوم - لأن للتراكيب خواص مناسبة لها يعرفها الأدباء، إما بسليقتهم، أو بممارسة علم البلاغة، وتلك الخواص بعضها ذوقية وبعضها استحسانية، وبعضها توابع ولوازم للمعاني الأصلية، ولكن لزوماً معتبراً في عرف البلغاء، وإلا لما اقتص فهمها بصاحب الفطرة السليمة... وكذا مقامات الكلام متفاوتة، كمقام الشكر والشكاية، والتهنئة والتعزية، والجد والهزل، وغير ذلك من المقامات... فكيفية تطبيق الخواص على المقامات تستفاد من علم المعاني. ومداره على الاستحسانات العرفية.
- أحوال الإسناد الخبري
- أحوال المسند إليه
- أحوال المسند
- أحوال متعلقات الفعل
- القصر
- الإنشاء
- الفصل والوصل
- الإيجاز والإطناب والمساواة